ومن ثم ينتقل الكاتب الى الحاضر فيقول أنه « من المستحيل تصور اقدام دولة ذات سيادة هي اسرائيل على الاستغناء طوعا عن تلك السيادة للدخول في دولة مزدوجة القومية . وانا اقول هذا على افتراض ان الشريك القومي الاخر هو بدوره مستعد للوصول الى اتفاق حول الخطوط العامة لمشروع « هاشومير هتسعير » السابق اذ هناك شك بأن ذاك الشريك لا يزال يرى في مثل هذا الاتفاق سبيلا للقضاء على الدولة اليهودية ولقطع اواصر الاتصال بين الجالية اليهودية في (الدولة الفلسطينية الديمقراطية) واليهودية العالمية مع الاعتماد على مساندة العالم العربي . ان احلاما وشعارات من هذا النوع لا يمكنها ان تحل محل خطط عملية لاقامة تعايش سلمي يقود تدريجيا نحو التقارب مع كل ما ينطوي عليه هذه التقارب من امكانات كونفدرالية او قومية ازدواجية »(١٥). ويستطرد الكاتب « فينصح » الفلسطينيين بأن عليهم قبل التفكير بالقومية الازدواجية ان يعملوا لاجل اقامة دولة فلسطينية « تكون بمحاذاة اسرائيل وتتعايش وتتعاون معها ... وخلاصة القول هو ان التعبير اليوم عن فكرة ازدواجية القومية يكون بتبني حل « الدولتين » (bi-state) داخل الوطن التاريخي الواحد »(١٦).

ان الكاتب كما رأينا يخلص الى نتيجتين ، النتيجة الاولى هي ان مشروع الدولة الفلسطينية الديمقراطية (حتى اذ جاء مطابقا لمشروع «هاشومير هتسعير» وهو مشروع بعيد كل البعد عما طرحته المقاومة خاصة وانه ينص على الابقاء على الروابط الصهيونية ليهود فلسطين) غير قابل للتحقيق لسبب بسيط وهو ان دولة ذات سيادة كاسرائيل ليس من المعقول ان تتخلى عن تلك السيادة . اما النتيجة الثانية — وهنا يأتي الجانب « الايجابي » والاكثر خطورة في الرد الصهيوني — فهي ان هناك بديلا (ويحتمل ان يكون حتى خطوة اولى) لقيام الدولة الفلسطينية الواحدة بقيام دولتين واحدة فلسطينية واخرى اسرائيلية منفصلتين ولكن قابلتان للتعايش والتقارب التدريجي نحو نوع من الاتحاد في المستقبل . وهكذا حسب الخط الدعائي لليسار الصهيوني « يقرر شعب فلسطين مصيره » و « يقرر الشعب اليهودي مصيره » كلاهما في جزء من « وطنهما المشترك » . فانطلاقا من ردودهم على شعار الدولة الديمقراطية يحاول « التقدميون » الصهيونيون الايهام بأن للفلسطينيين وللاسرائيليين حقوقا متساوية داخل « الوطن المشترك » . وفي الوقت الذي يتعذر فيه دمج الشعبين لاسباب قاهرة ذاتية وموضوعية يتوجب العمل لاجل « الحل الواقعي » الوحيد اي اقامة دولتين يتقرر مصير كل من الشعبين داخل كل منهما مع العمل على توثيق عرى الروابط فيما بينهما تؤدي الى صيغة اتحادية في المستقبل . ان لهذه الحجة بساطتها ولا يخفى تأثيرها المنطقي على السذج في الرأي العام العالمي الذين تستهويهم الحلول « الواقعية » التي لا تكلفهم عناء التعمق في الاسس الحقيقية لمشكلة مستعصية كالمسألة الفلسطينية . ان الدهاء الاعلامي الصهيوني يتمثل هنا في الانتقال من موقع « المدافع » ازاء طرح المقاومة لشعار الدولة الديمقراطية الى موقع « المهاجم » بطرح مشروع « بديل » يحمل في ظاهره عناصر وقعها حسن على الاذن الغربية « التقدمية » و « الليبرالية » . نذكر على سبيل المثال لفظات « تقرير المصير » و « الحقوق القومية » و « التعايش السلمي » التي تتكرر دوما في كتابات الناطقين باسم حزب مابام ومن لف لفهم من « يساريي » الصهيونية . فضلا عن ان مابام يظهر بمظهر المدافع عن حقوق الشعب الفلسطيني والمتيقظ لمصيره ولحقه في وطنه ودولته! بينما لا يقابل هذا الموقف بموقف مماثل في «عدله» من قبل الفلسطينيين .

علاقة اسرائيل بالامبريالية

بالاضافة الى تصديه لمفهوم الدولة الفلسطينية لقد حرص الاعلام الصهيوني «اليساري» على مواجهة انعكاسات المقاومة الفلسطينية على « اليسار الجديد » الغربي الآخذ في اتهام اسرائيل والصهيونية بالعمالة للامبريالية وخاصة الامبريالية الامريكية . وقد